

ترجمت النص التاريخي من الإنجليزية إلى العربية، أبو القاسم سعد الله أمودجا

Translating Historical Texts from English into Arabic. Abou Elkacem Saadallah as a Case Study

طالب دكتوراه/ جلال سلطاني

د. ليلى فاسي

معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2 / أبو القاسم سعد الله

djalal.soltani@gmail.com

facifantasia@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/04/28

تاريخ الإيداع: 2020/04/24

ملخص:

تطرقنا في هذا المقال إلى إشكالية ترجمة النصوص التاريخية من الإنجليزية إلى العربية، من خلال دراسة حالة أبي القاسم سعد الله المترجم. حيث قمنا بقراءة في ترجمتين أنجزهما بعنوان: "حياة الأمير عبد القادر" لشارل هنري و"الجزائر وأوروبا" لجون وولف للكشف عن استراتيجيته المنتهجة في ترجمة النصوص التاريخية. وقد توصلت الدراسة إلى أن سعد الله تبني إستراتيجية متفردة لحل إشكالية ترجمة النص التاريخي؛ فعلاوة على قيامه بالدور الترجي، تقمص دور المؤرخ والمحقق المصوب للأحداث التاريخية المتعلقة بالجزائر أساسا.

الكلمات المفتاحية: الترجمة التاريخية؛ الترجمة المتخصصة؛ النص التاريخي؛ ترجمة

أسماء العلم؛ إستراتيجية الترجمة؛ أبو القاسم سعد الله.

Abstract:

This article is shedding light on the problematic of translating historical texts from English into Arabic, by studying Dr. Abou El Kacem Saadallah, as a translator. The subject matter of the paper is about a reading on two of his own translations entitled "Life of Abdel kader" originally written by Charles Henry Churchill and "The Barbary Coast" written by John Wolf to reveal his own ways in translating the historical texts. The paper concluded that Saadallah adopted a unique strategy in translation. Besides being a translator, he plays as both a historian and an investigator who tried to correct the historical events related to Algeria.

keywords: Historical translation; specialized translation; , historical text; proper names translation; , translation strategy; Abou El Kacem Saadallah.

1. المقدمة:

يشهد الإقبال على الترجمة نموًا متزايدًا بالرغم من الانتشار الواسع للغة الإنجليزية وهيمنتها على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية، وحتى التاريخية. تواجه المترجم المنشغل بترجمة النصوص التاريخية مشاكل متنوعة، قد تؤدي إلى اختلاف الطرق الواجب إتباعها لنقل النص من اللغة الإنجليزية إلى العربية، ولعل أهمها هي أن المترجم أحيانًا يفهم الكلمات، ولكن يخونه المعنى لأنه يفتقر إلى معلومات تاريخية محددة. ولعل من أهم المترجمين الجزائريين الذين برزوا في مجال الترجمة التاريخية؛ شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله، حيث ترجم عددا لا يستهان به من الأبحاث والمقالات عن الفرنسية والإنجليزية، على الرغم من قوله بأنه لم يكن يعرف لغة أجنبية قبل سن الثلاثين. لقد عكف سعد الله على ترجمة العديد من النصوص التاريخية من الإنجليزية إلى العربية المرتبطة أساسًا بتاريخ الجزائر رغم الصعوبات التي تكتنف هذا النوع من النصوص، فما هي الصعوبات التي تكتنف الترجمة التاريخية المتخصصة من الإنجليزية إلى العربية؟ وكيف يمكن التغلب عليها من وجهة نظر أبي القاسم سعد الله؟

للإجابة عن هذا السؤال؛ سأعتمد في هذه الدراسة على الوصف والتحليل لتوضيح إستراتيجية أبي القاسم سعد الله في الترجمة، مع التوضيح بأمثلة.

2. مفهوم لغة الاختصاص:

يعرف DUBOIS لغة الاختصاص بأنها "نظام لغوي فرعي؛ يمثل الخصوصيات اللغوية لمجال معين؛ يقوم خصوصا على المصطلح المختص"¹. فهي تعتمد على مصطلحات ورسائل تعبيرية، تهدف إلى تحقيق التواصل الواضح في مجال مخصوص. ونقصد هنا النص التاريخي بكل ما يحمله من خصوصيات تميزه عن غيره وبخاصة المصطلح. كما تجدر الإشارة إلى أن اللغة التاريخية ليست لغة أدبية كما يعتقد البعض؛ بل هي نتاج لما يظهر في الواقع الاجتماعي من أعمال ومعارف، وليس لها اتصال بما يحدث من إبداع لغوي في النصوص الأدبية.

وعلى هذا الأساس، يمكن اعتبار اللغة التاريخية مقابلا لمصطلح لغة الأدب؛ فالتقابل بينهما يكون على مستوى الخصائص والماهية والوظائف؛ حيث تتميز لغة الاختصاص (اللغة التاريخية) بالإفادة من ناحية الوظيفة النفعية، كما تتسم بالتعبير المباشر لارتباطها بالواقع، بالإضافة إلى الدقة والموضوعية. في المقابل، تتسم اللغة الأدبية بوظيفة جمالية قائمة على الإمتاع. مع استعمالها للغة مجازية تقوم على التعبير غير المباشر، وهي أيضا مرتبطة بالخيال. زد على ذلك، فهي لغة أساسها الغموض والتعميم². ومع ذلك، قد تتقاطع اللغة التاريخية مع اللغة الأدبية في بعض المجالات، خاصة حينما يتعلق الأمر بالتراجم والسير، حيث يكون السرد والوصف حاضرا بقوة، وهما سمتان لطالما ارتبطتا بالنص الأدبي لا التاريخي.

3. الترجمة المتخصصة:

تشمل الترجمة المتخصصة عموما؛ المجالات المتخصصة المنطوية تحت حقل الترجمة غير الأدبية، على غرار العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد والتسويق والقانون والعلوم السياسية والطب والإعلام، بالإضافة إلى الملاحة البحرية وعلم الآثار والجغرافيا وعلم الموروثات الغذائية³. وقد ساهم الانتشار الواسع للتكنولوجيا وبرامج الحاسوب في النهوض بالترجمة المتخصصة؛ من خلال توفر مترجمين متخصصين في مجالات متعددة، وبخاصة في المجالات التقنية البحتة. وساعدهم في ذلك زيادة النشاط الترجمي وتطوير العمل المصطلحي والترجمة الآلية، والترجمة بمساعدة الحاسوب والقواميس الإلكترونية...إلخ.

وتتطلب الترجمة المتخصصة معرفة لسانية وترجمية، بالإضافة إلى الإلمام بالتخصص الذي اختار المترجم الترجمة منه وإليه؛ خاصة من حيث التمكن من المصطلحات. فلا ينبغي على المترجم إتقان اللغتين فحسب؛ بل يجب أن تكون له دراية كافية بمصطلحات المجال الذي يترجم فيه، "بالإضافة إلى امتلاكه لمهارات البحث الوثائقي والتعلم المستمر من الانترنت والكتب

المتخصصة، ثم بعد ذلك كله الاستعانة بالخبراء وأصحاب الاختصاص في حال الشك في الترجمة؛ لأن الخطأ في الترجمة المتخصصة غير مسموح به؛ فقد يؤدي إلى عواقب وخيمة⁴. أما في العلوم الإنسانية؛ فيلعب عنصر الإبداع دوراً مهماً في مجال الترجمة المتخصصة، "حيث يكتسي النقل الثقافي أهمية بالغة، خاصة وأن المعايير التداولية والبلاغية تدلي بدلها في هذا المجال. وفي هذا الصدد، تم استبدال المقاربة اللسانية بالمقاربة المعرفية، حيث يُؤدّ فيها المترجم أنماط نصوص لأغراض خاصة باعتباره مشاركاً نشطاً في التواصل بين الثقافات"⁵. ويشكل موضوع الترجمة التاريخية إشكالاً منهجياً يتعلق بالماضي الذي ذهب ولم يعد، والتعامل معه كموضوع للمعرفة. وتكمن الصعوبة خاصة في التعامل مع المسافة الزمنية التي تفصل بين الماضي والحاضر؛ هذا ما يجعل فهم المفردات والمعاني والسلوكيات ونمط الحياة وغيرها من العوامل صعباً للغاية.

4. مفهوم النص التاريخي وأهميته:

وفقاً للمؤرخ الفرنسي هنري مارو HENRI-Irénée Marrou؛ فإن النص التاريخي هو كل مصدر للإخبار يتمكن فكر المؤرخ من خلاله من استخلاص شيء ما من أجل معرفة الماضي البشري، ويُنظر إليه من زاوية المسألة المطروحة⁶. وبالتالي؛ فهو وثيقة مكتوبة تساعد على قراءة الظروف التاريخية التي تعبر عن نتاج فكري أصيل شاهد على فترة من فترات ماضي البشرية. وتتجلى أهمية النصوص التاريخية في كونها تؤدي وظائف متعددة أهمها أن النص التاريخي يعمل على دفع القارئ إلى التعلم عموماً، بالإضافة إلى تعلم مهارات تعليمية مختلفة تتعلق بالقراءة الفعالة، والتدريب على الملاحظة والتفكير والتحليل والنقد والاستنتاج. كما يأخذ النص التاريخي القارئ إلى مناخ العصر الذي يدرسه، الأمر الذي يساعد على معرفة حقائق ودلالات تاريخية حول معجم المفردات المستعمل في تلك الحقبة، بالإضافة إلى نمط الحياة ومنطق التحليل والتفكير. زد على ذلك؛ يمكن اعتبار النص التاريخي متداخلاً في الحقول والتخصصات interdisciplinary وهو ما يدفع قارئ النص إلى توظيف معرفته السابقة باللغات والفلسفة والجغرافيا وغيرها⁷.

5. ترجمة النص التاريخي:

يمكن للمترجم أن يساهم في عملية إنعاش الذاكرة من خلال ترجمة النصوص التاريخية لأن هذه الأخيرة تحمل قيمة تاريخية، وبالتالي تساعد الترجمة المتلقي على إدراك وفهم ما حدث للثقافات والحضارات الأخرى في الماضي⁸.

ويجدر بنا أن نشير أيضا إلى أن السمات التي تميز الترجمة التاريخية، يمكن اعتبارها تخصصا ونظرية ترجمة مقيدة بمجال خاص؛ يمكن من خلالها دراسة المعايير التي تتحكم في الترجمة في وقت محدد. عندما يقوم المترجم بترجمة الوثائق من الماضي؛ يجب أن يكون على دراية بالظروف التي أدت إلى إنتاج النص الهدف؛ حيث أنه بناء على الجمهور المستهدف يقرر المترجم الإستراتيجية الواجب انتهاجها من بين الإستراتيجية الوثائقية (documentary)، والإستراتيجية الوثائقية القديمة (archaic-documentary) والإستراتيجية الذرائعية (instrumental)، والإستراتيجية الذرائعية-الوثائقية (docu-instrumental)⁹.

إن التخصص في الترجمة، على غرار أي حقل معرفي آخر، لا يمكن أن يكون مجديا وفعالا إذا لم تتوفر قاعدة عامة؛ مفادها أن يتحلى المترجم التاريخي بالكفاءات العامة المطلوبة لمزاولة العمل كمترجم. ولهذا يفترض من مترجم النصوص التاريخية أن يكون ملما ومطلعا على اللغة الإنجليزية المكتوبة في القرون الماضية، وأن يكون على دراية بالقواعد والاتفاقيات والأحداث التاريخية على المستويين اللغوي والثقافي (الإستراتيجية الوثائقية)، كما ينبغي أن يتعلم المعايير التي تحكم نفس الأنواع من النصوص في الوقت الحالي على المستويين اللغوي والثقافي (الإستراتيجية الذرائعية). كما يجب عليه أن يتصرف كمؤرخ ويدرس محتويات الكتاب الأصل، ومن ثم استنباط مختلف الطرق الممكنة تبنيها أثناء القيام بترجمة النصوص التاريخية.

6. صعوبات الترجمة التاريخية وبعض المجالات موضع الجدل فيها:

تواجه المترجم المنشغل بترجمة النصوص التاريخية مشاكل متنوعة، قد تؤدي إلى اختلاف الطرق الواجب إتباعها لنقل النص من اللغة الإنجليزية إلى العربية، ولعل أهمها فهم المترجم لجميع الكلمات، ومع ذلك لا يصل إلى المعنى لافتقاره إلى معلومات تاريخية محددة. وما دما بصدد الحديث عن ترجمة النصوص التاريخية؛ فلا بد من الإشارة إلى الخطأ الذي يرتكبه بعض المترجمين؛ الذي يسمى المفارقة التاريخية Anachronisme، إذ كثيرا ما يكون هؤلاء غافلين عما يتميز به كل عصر من عصور التاريخ من مصطلحات ومفاهيم وأفكار واتجاهات؛ فلا يتفطن إلى كل سمات لغة العصر، ولا يدري أن ما ينطبق على عصرنا قد لا ينطبق على

العصور القديمة. ومن أهم الإشكالات التي يواجهها المترجم في ترجمة النصوص التاريخية ما يلي:

- التراجم وأسماء العلم: وتقسّم إلى تراجم عامة وأخرى خاصة؛ أما التراجم العامة فتعني المؤلفات التي اشتملت على أكثر من ترجمة سواء كانت تتناول تراجم مدينة معينة أو ناحية أو عصر. أما التراجم الخاصة فهي التي كتبها أصحابها هادفين إلى ترجمة شخص بعينه؛ فتدرس عصره وعلمه ونشاطه وعلاقاته¹⁰. وهنا ينبغي على المترجم النبيه أن يكون ملماً إلى حد ما بالمعرفة الجغرافية باللغتين المنقول منها والمنقول إليها، كما يجب عليه أن يأخذ بعين الاعتبار التغيرات التي طرأت على بعض الأماكن الجغرافية وأسماء القرى الصغيرة والمناطق والوديان والشوارع. كما يجدر به أن يكون مطلعاً على أسماء الحروب وألقاب الحكام والملوك والسلطين والأمراء. وهنا يمكن أن نشير إلى أن القواميس القديمة قد لا تكون مجدية في بعض الأحيان وهو ما يتطلب من المترجم بذل جهود أكبر لنقل المعارف التاريخية نقلاً صحيحاً.
- من المشاكل التي يواجهها المنشغلون بترجمة النصوص التاريخية أيضاً ترجمة المستجدات؛ بما في ذلك العبارات المبتكرة حديثاً، والمتلازمات اللفظية الجديدة والأسماء المركبة، والمصطلحات الجديدة والمختصرات. زد على ذلك ترجمة اللهجات واللغة المحكية والكلمات القديمة البائدة أو نادرة الاستعمال، وكذا الكلمات التي تحمل مدلولات ثقافية خاصة بلغة المصدر. وهو ما يدفع المترجم إلى البحث في المعاجم العامة والمتخصصة، والخرائط واستشارة المؤرخين والمتخصصين في التاريخ.
- إن اللغة الانجليزية في تطور مستمر، ولهذا فإن التعابير والأساليب المتبعة في القرون السابقة لربما تصبح صعبة أو غير مستصاغة اليوم. ولذلك فإن عملية النقل لا تخلو من صعوبة ومشقة.

7. الترجمة عند أبي القاسم سعد الله:

يقول سعد الله: "الترجمة عندي فن وهواية؛ فهي فن لأهل الاختصاص يخضع لقواعد وأساليب يتبعونها ويتعلمون بها ويعلمونها غيرهم، ويتذوقونها ويحكمون عليها بالنجاح أو الفشل؛ فالفن هنا بمعنى العلم، حسب تسمية القدماء"¹¹. وبناء عليه، يرى سعد الله أن الترجمة علم وفن في آن واحد، أما العلم فهو المتعلق بالمترجمين المتخصصين الذين تلقوا تعليماً أكاديمياً وتعلموا الترجمة في المدارس ودرسوها على يد مدرسين مترجمين، أما غير ذلك

فيندرج تحت إطار الفن أو الهواية؛ أي أن المترجم في هذه الحالة يكون عصاميا، ومحبا وشغوفًا بالترجمة.

ويدرج أبو القاسم سعد الله نفسه ضمن هذا الصنف؛ حيث يقول بأن كون الترجمة هواية فالأمر واضح؛ فهي اختيار شخصي يستمتع به من يتخذها صنعة يركن إليها؛ فهي كالموسيقى أو الرسم تجد استقبالا حميما عند من اختارها، فهو يمارسها بلذة وشغف ويقدمها للآخرين في اعتزاز وحب؛ لأنه يريد إمتاعهم بها كما استمتع بها هو. والترجمة في هذا الصدد هي أداة لتبليغ المعرفة إليهم بأسلوب المترجم الخاص. فبالرغم من أن أصل المعرفة يُنسب للغير، إلا أن المترجم يعتبر نفسه أيضا مبدعا حين يقوم بنقل النص الأصلي، ويعتبر في هذه الحالة مشاركا للمؤلف في عمله¹².

ومن هنا يتضح بأن أساس الترجمة بالنسبة لأبي القاسم سعد الله هو التعريب لا التعجيم؛ لأن المترجم بحاجة إلى خدمة لغته لا لغة غيره، ويقصد أساسا خدمة اللغة العربية لا الأجنبية. وهو يعني بذلك الفترة الاستعمارية، حيث كانت الجهود كلها منصبة على النقل إلى الفرنسية وليس العربية، والثقافة العربية حينئذ كانت وسيلة لخدمة الجهاز الفرنسي كله. بل ذهب أبو القاسم سعد الله إلى أبعد من ذلك حين وصف معظم الذين تلقوا تعليما مزدوجا في العهد الفرنسي بغياب الغيرة الوطنية عندهم؛ مستدلا في ذلك بأن من آمن بالنقل من العربية إلى الفرنسية لا العكس، قد تجنس وتخلّى عن دينه وقومه. كما يتأسف على غياب الدور الحكومي والمؤسساتي في دعم المترجمين لتبقى الترجمة حكرة على مجهودات فردية لا ترقى إلى ما يصبو إليه المجتمع الجزائري.

8. أسلوب أبو القاسم سعد الله في الترجمة:

ترجم أبو القاسم سعد الله كما هائلا من الكتب والمقالات التي غلب عليها طابع التخصص؛ فهي في مجملها نصوص تاريخية تدخل في صميم بحثه وتخصصه. وسنركز في هذا المقام على كتابين فقط وهما: حياة الأمير عبد القادر، والجزائر وأوربا: 1830-1500.

1.8 كتاب حياة الأمير عبد القادر: Life of Abdel kader

شارلز هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر (ترجمة أبو القاسم سعد الله)، اعتمد أبو القاسم سعد الله طريقة متفردة في الترجمة التاريخية ساهمت في تقديم ترجمة سعت أن تكون أمينة إلى أبعد الحدود على حد قوله، نوجزها فيما يلي:

-تحدث فيه عن زيارته للأماكن التي جرت فيها أحداث الكتاب، وكيف استفاد من الحديث إلى بعض علماء المنطقة في موضوع الكتاب، وبرر ذلك بأنّ نقل الكتاب من لغة أجنبية إلى العربية؛ يستلزم إعادة كثير من الألفاظ والمصطلحات إلى أصلها العربي نطقا وكتابة. وأن نقل النص من لغة ذات حروف لاتينية إلى أخرى مماثلة ليس فيه مشقة البحث عن أصول الكلمات العربية كالتي يواجهها من ينقل من لغة ذات حروف لاتينية إلى العربية. ولذلك واجه صعوبات جمة من حيث إعادة كثير من أسماء الأعلام والقبائل والأماكن الواردة في الكتاب إلى أصلها العربي؛ لأن معظمها لم يعد مستعملا حين ترجمة الكتاب. فاتصل بأهل البلاد لمعرفة أصول تلك الأشياء¹³.

ومع ذلك، ترجم سعد الله مثلا مدينة BONA (يُنظر كتاب تشرشل ص 14) بعنابة وليس بونة، مع العلم أن بونة كانت تطلق على عنابة خلال فترة الاستعمار الفرنسي، فكان الأجدر به ترجمتها بونة وليست عنابة للحفاظ على نفس معنى المؤلف. كما كان يترجم كل من 'Algiers' و'Algeria' إلى 'الجزائر' وهو ما يشكل غموضا بالنسبة للقارئ. مثال: يترجم الجملة الانجليزية التالية (ص15):

« The taking of Algiers by the French in 1830 did not at first inspire the Arabs with any unusual feelings of dead or anxiety. »

الترجمة: إن استيلاء الفرنسيين على الجزائر لم يثر في العرب، في بادئ الأمر، أية مشاعر غير عادية بالخوف أو القلق.

وفي نفس الصفحة يترجم الجملة الإنجليزية التالية:

« The proceedings of the French, however, in Algeria, soon convinced them that the presence of these invaders was no ordinary visitation. »

الترجمة: لكن سلوك الفرنسيين في الجزائر سرعان ما أقنع العرب بأن حضور هؤلاء المعتدين لم يكن حضورا عاديا.

- انتقد الخرائط وقوائم القبائل التي وضعها بعض ضباط المكاتب العربية من الفرنسيين؛ فيقول إنها لم تحل المشكلة؛ لأنها محرفة ومكتوبة بالحروف اللاتينية وخاضعة لمقاييس نطق اللغة الفرنسية، ويعطي أمثلة على ذلك: ارسيبيا (Ersibia) عوض خصيبية، وجبل نوسموت Nusmut عوض مسمط.

- استشهد المؤلف بمجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أعادها المترجم إلى أصولها العربية. وقد ساعده في ذلك حفظه للقرآن الكريم ونشأته الدينية المحافظة. ومع ذلك واجه بعض الصعوبات في ترجمة بعض الآيات التي تكمن أساسا في البحث عن أصل الآية في

القرآن الكريم؛ أي إعادة ترجمة الآيات من الإنجليزية إلى العربية. وربما بعضها لا يكون قرآناً أصلاً، لكن تشرشل ترجمه إلى الإنجليزية على أساس أنه كلام الله عز وجل. على سبيل المثال، في الصفحة 142 من النص الانجليزي ترد العبارة التالية:

You know, besides, what is written in the Koran, «Elephants are subdued by flies ; lions have been killed by mice “

لا توجد في القرآن -في حدود بحثي- كلمات: فيل وأسود، وفئران، مجتمعة في آية واحدة، كما أن كلمة فيل وردت مرة واحدة فقط في القرآن. ولهذا يمكن القول بأن المؤلف 'تشرشل' أخطأ في مصدر العبارة التي أوردها منسوبة للقرآن الكريم. وهذا النوع من المشاكل يزيد من صعوبة الترجمة إلى العربية أو البحث عن أصل كل ترجمة في القرآن الكريم. وقد ترجم أبو القاسم سعد الله العبارة السابقة حرفياً على النحو التالي: "النمل يغلب الفيلة وأن الجرذان تقتل الأسود"، ثم يعلق في الهامش بأنه لم يهتد إلى أصل هذا الكلام الذي يقول عنه المؤلف بأنه من القرآن.

- يقر أبو القاسم سعد الله بأنه واجه صعوبات شاقة في إعادة كثير من أسماء الأعلام والقبائل والأماكن الواردة في الكتاب إلى أصلها العربي، مما جعله يتصل بأهل البلاد والكبار منهم على وجه الخصوص لمعرفة أصول هذه الأشياء.

- رأى أنه من الضروري زيارة الأماكن التي جرت فيها أحداث الكتاب؛ لذلك توجه إلى مدينة معسكر عاصمة الأمير، وأقام فيها عدة أيام زار خلالها مسقط رأس الأمير في القيطننة. ويعتقد بأن هذه الزيارة ضرورية لأكثر من سبب؛ فنقل الكتاب من لغة أجنبية إلى العربية يستلزم إعادة كثير من الألفاظ والمصطلحات إلى أصلها العربي نطقاً وكتابة. وإن نقل النص من لغة ذات حروف لاتينية إلى أخرى مماثلة ليس فيه مشقة البحث عن أصول الكلمات العربية كالتالي يواجهها من ينقل من لغة ذات حروف لاتينية إلى العربية.

2.8 كتاب الجزائر وأوربا: 1830-1500 . The Barbary Coast; Algiers under the Turks 1500 to 1830

واجه المترجم صعوبات جمة في ترجمة هذا الكتاب، وهو ما جعله يوضح أهم هذه الصعوبات وكيفية التغلب عليها، حيث لخص سعد الله الصعوبات الكثيرة التي واجهته في الترجمة فيما يلي¹⁴:

- أزعجته ترجمة البيبليوغرافية؛ لأن المؤلف صنف الوثائق والكتب التي رجع إليها حسب موضوعاتها ثم حسب عصورها وأهميتها... إلخ زيادة على أنه كان يتدخل في عناصر

الببليوغرافية بالتقديم أو التعليق، مما جعل الترجمة أمرا مزعجا بالنسبة له، حيث أثر المترجم المحافظة على طريقة المؤلف نفسها بحيث أبقى على ترتيبها مع ترجمة تدخلات المؤلف. كان يترك تعليقات المؤلف كما هي، وأحيانا يجد نفسه مجبرا على إضافة تعليقات على المؤلف وميزها بنجمة وليس رقما وينهي تعليقه بعبارة (المترجم).

- صعوبة ترجمة المصطلحات البحرية؛ فقد اجتهد في ترجمة بعضها وترك ما لم يهتد إلى ترجمته على حاله، مع كتابته بحروف عربية.

- بالنسبة لترجمة الأسماء الأجنبية؛ فضل كتابة الاسم بالحروف العربية بجانب الاسم بالحروف اللاتينية وذلك لهتدي القارئ إلى نطقه الأصلي إذا لم يتضح من الحرف العربي. وقد وفق في نقل الأسماء كما كانت عليه في تلك الفترة، فترجم Andalusia بأندلوسيا وليس الأندلس، و Valencia ببلنسة وليس فالنسيا لأنه حافظ على الإطار الزمني لمسميات المدن. ومع ذلك لم يوفق - حسب رأيه - في ترجمة كلمة Moudjeras، حيث ترجمها 'المدجريس' (ص 182) بالاعتماد على تقنية الاقتراض calque، في حين لم ينتبه إلى أن الكلمة أصلها عربي (مدجّن) وجمعها مدجنون. وبالتالي كان ينبغي ترجمتها (المدجنون) وليس (المدجريس).

- أما الأسماء العربية والإسلامية؛ فعاد المترجم إلى أصولها ونبه عليها إن كان المؤلف قد كتبها خطأ. ويدخل في ذلك أسماء الناس وأسماء الأماكن وأسماء الكتب.

ويضيف سعد الله بأنه كان يود التعليق على أمور كثيرة في الكتاب الأصل ولفت الانتباه إليها، ولكن اقتنع بأن مهمة المترجم لا تكمن في شرح العمل المترجم ووضع حواشي له وغير ذلك من وسائل الإيضاح، وإنما تتمثل مهمة المترجم - حسب رأيه - في نقل النص بأمانة، ثم التنبيه على ما يجب التنبيه عليه. ولهذا يقول بأنه نقل الكتاب بأمانة وحافظ على روح المؤلف وأسلوبه وقدمه للقارئ كما يريد هو أن يصل إليه؛ فلم يترك المترجم تعبيراً خاصاً ولا علامات تنصيص ولا تعجب ولا نكتة ولا تعليقا إلا وحاول المحافظة عليه. وفي المقابل، نبه على ما يجب التنبيه عليه في الهامش بعلامات النجوم؛ حيث ركز أساساً على التنبيه عن الأخطاء المطبعية والتاريخية.

9. تعليقات المترجم:

ساهم المترجم إلى حد كبير في إثراء الترجمة التي قام بها؛ إذ علق على استعمال المصطلحات؛ فمرة يؤول المعنى الذي قصده الكاتب أو يفسر مصطلحا ورد في النص، ومرة أخرى يقدم مصطلحا بديلا للمصطلح الذي استعمله الكاتب أو يصحح معنى مصطلح وارد في النص.

يورد المترجم أيضا تعليقات كثيرة توضح الغموض الذي يكتنف أفكار الكتاب الذين نقل عنهم أو المصطلحات التي استعملوها، وأغلب تلك التعليقات وردت في الهامش. ويذكر المترجم في كتاب "الجزائر وأوروبا" أن أسلوب الكاتب يتميز بالوضوح وحرية الرأي والتوازن في المعلومات وبالجدية في البحث والمنهجية العلمية، ووجده كتابا يختلف عن الكتب التي تعود قراءتها من حيث مصادره ومشربه وتفسيره للأحداث. ويلاحظ أن المؤلف يستعمل كلمة الأندلس للجزء وليس للكل كما هو الشائع عندنا نحن العرب المسلمين.

أما في كتاب "حياة الأمير عبد القادر": فتطرق إلى تأويلات الكاتب أو إلى استعمال بعض المصطلحات؛ فيقول بأن المؤلف يقصد باستعمال كلمة (العرب) مصطلح (الأعراب)؛ لأنه يستعمل لفظة (العرب) في مناسبات أخرى في غير هذا المعنى، وهذا الاستعمال شائع في الكتاب. وتجدر الإشارة إلى أن جميع الهوامش والتعليق الواردة في ترجمة كتاب 'حياة الأمير عبد القادر' هي من وضع المترجم، وقد حافظ في النص على الحروف البارزة التي يوردها المؤلف لتأكيد المعنى، ووضع أمام ذلك لفظة (أصلي)، كما وضع لفظة (كذا) أمام الخطأ الواضح في النص المنقول.

يقر المترجم في كتاب الجزائر وأوروبا بأن هناك أمورا كثيرة تستحق التعليق ولفت الانتباه في هذا الكتاب، ولكنه يتساءل: هل مهمة المترجم القيام بشرح العمل الذي ترجمه، ووضع الحواشي له ونحو ذلك من وسائل الزيادة والإيضاح؟ ثم يجيب قائلا: لا نعتقد ذلك، ولو فعل لكان الأولى له أن يؤلف هو كتابا من عنده ويريح المؤلف الأصلي والقراء معا. ويردف قائلا: "إن مهمة المترجم هي نقل النص بأمانة ثم التنبيه على ما يجب التنبيه عليه". وعلى الرغم من أن المترجم التزم بعدم التدخل في أفكار الكاتب وأسلوبه في النص المترجم؛ لكنه أبدى ملاحظات هامة وخطيرة في نفس الوقت في مقدمة المترجم حول محتوى الكتاب وانتقده انتقادا لاذعا.

10. تصرف أبو القاسم سعد الله في الترجمة:

1.10 ترجمة العنوان الأصلي الأول¹⁵:

THE LIFE OF ABDELKADER, Ex-Sultan of the Arabs of Algeria; written from his own dictation, and compiled from other authentic sources .:

للكاتب: Charles Henry Churchill.

ترجمة سعد الله: حياة الأمير عبد القادر.

التعليق:

إن ترجمة العنوان الحرفية هي: "حياة عبد القادر، السلطان السابق لعرب الجزائر؛ كُتبت من إملائه الخاص، وجمعت من مصادر أصلية أخرى."

نلاحظ من خلال الترجمة أن المترجم لم يحترم العنوان الكامل للنص الأصلي؛ بل اكتفى بالجزء الأول فقط وهو "حياة عبد القادر"، كما تصرف المترجم في النص من خلال إضافة كلمة الأمير، دون أن يبرر الدافع من وراء ذلك. علما أن مؤلف الكتاب لم يورد كلمة *prince* وزيادة على ذلك، حذف عبارة "السلطان السابق لعرب الجزائر". وربما أراد إيجاز هذه العبارة في كلمة "الأمير" التي رأى بأنها المعنى المكافئ للعبارة.

ويجب التنويه إلى أن هذه التفاصيل الواردة في العنوان الأصلي مهمة جدا بالنسبة للقارئ العربي، ولذلك كان لزاما الإبقاء عليها كما هي، إلا أن المترجم آثر أن يؤجل ذلك إلى الصفحة 55؛ حيث أورد الترجمة الكاملة المفصلة للنص الأصلي متبوعة بعبارة "ترجمة العنوان الأصلي للكتاب": أي أن ما كان ينبغي أن يكون في ترجمة الغلاف جاء متأخرا. ولا ندري إذا كان السبب وراء ذلك نابعا من المترجم أو من دار النشر.

2.10 ترجمة العنوان الأصلي الثاني¹⁶: *THE BARBARY COAST Algiers Under the Turks 1500 to 1830* للكاتب: John B, Wolf

الترجمة الحرفية: الساحل البربري، الجزائر تحت الأتراك.

ترجمة سعد الله: الجزائر وأروبا 1500-1830

التعليق:

يبرر أبو القاسم سعد الله تصرفه في الترجمة إلى أن تركيز المؤلف على التجربة الأوروبية في عصر القوة والتقدم التي تتصادف مع التجربة الجزائرية -الإسلامية- في عهد ضعفها وتخلفها، من قبل باحث أمريكي مادي في سن التقاعد يعتبر عين التعسف، وبالتالي رأى أنه من الضروري تغيير عنوان الكتاب سعيا منه للمحافظة على التوازن في الطرح، وحفظ ماء وجه الجزائر ورد اعتبارها.

أعتقد أنّ سعد الله جانب الصواب، في نقل المعنى الذي يقصده مؤلف النص الأصلي للنص؛ حيث كان لزاما عليه نقل رسالة الكاتب كما هي، وليس الانحياز وتصحيح المعنى وفق نظرتة الشخصية؛ فالترجمة الأمينة تقتضي الالتزام بمقصودية *intentionality* النص الأصل.

فترجمة سعد الله " الجزائر وأوروبا" توحى بأن الكتاب يتكلم عن علاقة بين الدول الأوروبية والجزائر، لكن المترجم كان يقصد شيئاً آخر بعنوانه؛ أما *The Barbary* فيقصد بها السكان الأصليين للجزائر في تلك الفترة، ولهذا يردفها أحياناً بمفردة *native* أو *the native Barber*، ثم أن عبارة *Algeria under the Turks* مهمة جداً في العنوان؛ لأن الفترة التي يعالجها الكتاب: 1830-1500 يقصد بها فترة الحكم العثماني الممتدة إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830. يلخص من خلالها المؤلف الصراع الإسباني-العثماني في البحر الأبيض المتوسط وظهور الوصاية الجزائرية على شمال إفريقيا تحت حكم الجيش الإنكشاري التركي. ويتم من خلالها الجيش بأنه كان مرتزقا ووصل به الأمر إلى وجود أكثر من 25000 عبداً مسيحياً في الجزائر. وبناء عليه يريد المؤلف أن يتناول مسألة انتهاء وصاية الحكم العثماني ومشاكلها مع أوروبا، بالإضافة إلى استياء السكان البربر الأصليين من الحكم، لتنتهي القصة باحتلال فرنسا للجزائر العام 1830. وبالتالي كان الأجدد بأبي القاسم سعد الله أن يترجم النص الأصلي كما يلي: الساحل البربري (الجزائري)، الجزائر إبان الحكم التركي (أو الدولة العثمانية).

3.10 ترجمة اسم العلم:

النص الأصل: NAPOLEON III / ترجمة سعد الله: نابليون الثالث

التعليق:

ورد اسم نابليون الثالث في الإهداء بالحروف الكبيرة *Capitals*، وبالبنط العريض، وهي كتابة مقصودة من طرف مؤلف الكتاب الأصلي؛ الغرض منه تمجيد شخصية نابليون وافتخاره به. لكن المترجم لم يراع ذلك في الترجمة؛ حيث كان عليه أن يحترم البنط العريض، أو وضع الاسم بين شولتين... إلخ حتى ينقل نفس مقصودية المؤلف الأصلي.

خاتمة:

لقد أصبح الجمع بين التحكم في ناصية اللغة العربية والتخصصات العلمية المختلفة أمراً نادراً في الوقت الحالي، ولا يتحقق ذلك إلا لعدد قليل من المترجمين، ويتضح عمق المشكلة أثناء عملية مراجعة وتنقيح الترجمة من قبل المدققين اللغويين؛ حيث يكتشفون عدداً هائلاً من الأخطاء اللغوية والعلمية أحياناً. لكن أبو القاسم سعد الله أثبت عكس ذلك تماماً؛ فهو يجمع

بين التحكم في ناصية اللغة العربية الفصحى ومعرفته الواسعة بتخصصه في التاريخ عموماً وتاريخ الجزائر على نحو خاص، وهو ما ساعده على أداء فعله الترجمي على نحو مميز. وفي المقابل، لم يكتف أبو القاسم سعد الله بدور المترجم فقط أثناء القيام بعملية النقل من الإنجليزية إلى العربية، بل يبدو جلياً بأنه تقمص دور المحقق والمؤرخ المدافع عن التاريخ الجزائري والشخصية الجزائرية من زاوية الشخصية، بل الأكثر من هذا أنه يتهم مؤلف النص الأصلي في عدة مواضع بعدم موضوعيته في الطرح؛ من خلال استعمال الحواشي الكثيرة في متن الترجمة. وبالتالي فهو يتصرف أحياناً في الترجمة ربما دون أن يشعر على الرغم من أنه يعتمد على الترجمة الحرفية من أجل التحلي بالأمانة ونقل النص بحذافيره.

الهوامش

- 1 Dubois Jean et al, Dictionnaire de Linguistique, Larousse, Paris, 1994, P440.
- 2 عبد القادر بن حسون، لغة الاختصاص ودورها في عملية التواصل، مجلة اللسانيات واللغة العربية، العدد 7، جامعة باجي مختار عنابة، مارس 2011، ص 247.
- 3 Gotti, M & Susan, S. (2006). Insights Into Specialized Translation .Peter Lang Pub Inc, Bern, Germany, P10
- 4 Nicolae, Sfetcu. (2015). How To Translate: English Translation Guide in European Union, Create Space Independent Publishing Platform, P10.
- 5 المرجع نفسه، ص 10
- 6 Henri-Irénée, Marrou. (1954). De La Connaissance Historique, Editions du Seuil, Paris, P 73.
- 7 سعد بدير الحلواني، تأريخ التاريخ مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، س.ب الحلواني، الرياض، 1999، ص 17-18-19.
- 8 Alberto, Fuertes & Ester, Torres-Simon. (20105). AND TRANSLATION CHANGED THE WORLD (AND THE WORLD CHANGED TRANSLATION), Cambridge Scholars Publishing, 2015, UK, P33.
- 9 المرجع نفسه، ص 33.
- 10 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط 1، ص ص 350-358.
- 11 أبو القاسم سعد الله، حصاد الخريف، عالم المعرفة (ط،خ)، الجزائر، 2011، ص 142.
- 12 المرجع نفسه، ص 142.
- 13 شارلز هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر (ترجمة أبو القاسم سعد الله)، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 26.

- 14 جون ب وولف، الجزائر وأروبا، (ترجمة أبو القاسم سعد الله)، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص: 10-09.
- 15 Colonel, Churchill. (1867). Life Of Abdel Kader, Ex-Sultan of the Arabs of Algeria, Chapman And Hall, Piccadilly, London.
- 16 John B, Wolf. (1979). THE BARBARY COAST Algeria Under the Turks 1500 to 1830, Chapman And Hall, Piccadilly, London.

قائمة المراجع

- 1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط1، ص 358-350.
- 2) أبو القاسم سعد الله، حصاد الخريف، عالم المعرفة (ط،خ)، الجزائر، 2011، ص 142.
- 3) جون ب وولف، الجزائر وأروبا، (ترجمة أبو القاسم سعد الله)، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص: 10-09.
- 4) سعد بدير الحلواني، تأريخ التاريخ مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، س.ب الحلواني، الرياض، 1999، ص 19-18-17.
- 5) شارلز هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر (ترجمة أبو القاسم سعد الله)، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 26.
- 6) عبد القادر بن حسون، لغة الاختصاص ودورها في عملية التواصل، مجلة اللسانيات واللغة العربية، العدد 7، جامعة باجي مختار عنابة، مارس 2011، ص 247.

باللغة الأجنبية:

- 1) Alberto, Fuertes & Ester, Torres-Simon. (20105). AND TRANSLATION CHANGED THE WORLD (AND THE WORLD CHANGED TRANSLATION), Cambridge Scholars Publishing, 2015, UK, P33.
- 2) Colonel, Churchill. (1867). Life Of Abdel Kader, Ex-Sultan of the Arabs of Algeria, Chapman And Hall, Piccadilly, London.
- 3) Dubois Jean et al, Dictionnaire de Linguistique, Larousse, Paris, 1994, P440.
- 4) Gotti, M & Susan, S. (2006). Insights Into Specialized Translation .Peter Lang Pub Inc, Bern, Germany, P10.
- 5) John B, Wolf. (1979). THE BARBARY COAST Algeria Under the Turks 1500 to 1830, Chapman And Hall, Piccadilly, London.
- 6) Nicolae, Sfetcu. (2015). How To Translate: English Translation Guide in European Union, Create Space Independent Publishing Platform, P10.